كنوز التراث الملحمي القديم

(قراءة في ملحمتي جلجامش والأوديسة)

د. منى جمعة المبروك شهبون
أستاذ مساعد.. كلية الآداب والتربية .. جامعة صبراتة
monajummah7@gmail.com

ملخص البحث:-

تُعد ملحمتا جلجامش الرافدية والأوديسة اليونانية من أشهر وأعظم الملاحم التي خلّدها التاريخ القديم، وتركتا أثراً عظيماً في تاريخ الأدب العالمي لما تضمنتهما من مفاهيم وقيم إنسانية عظيمة، عبّرتا من خلالهما عن القوة والشجاعة، والصبر وتحمل الصعاب والمغامرة، والصداقة والوفاء، وحب الحياة والسعي وراء الخلود، ورغم الخيال الأسطوري الذي طغى على الكثير من تفاصيلهما، واختلاف البيئة التي أُنتجتا فيها، والحقبة التاريخية التي فصلت بينهما إلا أنهما تشابهتا في المضمون، وحققتا ذات الهدف، وساهمتا مساهمة كبيرة في حفظ الموروث الأدبي للحضارتين الرافدية واليونانية، فأصبحتا بمثابة السجل القومي لكلا البلدين، وأشعتا بنورهما في كل أصقاع العالم القديم.

Abstract:

The Mesopotamian epic of Gilgamesh and the Greek odyssey are among the most famous and greatest epics immortalized in ancient history, and they left a great impact in the history of world literature because they concepts and values, and through them they expressed strength, courage, patience, endurance of difficulties, adventure, friendship, adventure, friendship, loyalty, love of life, and pursuit of immortality, despite immortality. The legendary, which overshadowed many of their details, and the difference in the environment in which they were produced, and the historical era that separated them, but they were similar in content, achieved the same goal, and contributed greatly to preserving the literary heritage of the Mesopotamian and Greek civilizations, so they became the national record for both countries, and their star shone. They shone their light throughout the ancient world.

المقدمة:-

تُعد الملاحم من المصادر التي تعتمد عليها الوثائق التاريخية في توثيق حدثٍ أو إنجازٍ أو عملٍ معين لأي حضارةٍ أو شعبٍ أو بطل، فالملاحم في بدايتها كانت تقليداً شفهياً، وحكايات شعبية متوارثة من جيل إلى جيل، أو أغاني وأناشيد دينية وقومية تُقام في مواسم ومهرجانات ومناسبات مختلفة، ثم تطورت بمرور الزمن حتى أصبحت فناً أدبياً قائماً بذاته، فعندما ظهر الشعراء والأدباء أولوا اهتماماً كبيراً بجمع هذه الروايات والأناشيد، وكتابتها وترتيبها، وصياغتها بطريقة أكثر ضماناً وبقاءً وتأثيراً، وبالرغم أن الملحمة تستمد مواضيعها من التاريخ إلّا أن مزجها بالخيال الأسطوري جعلها أكثر تأثيراً في النفوس من الحدث التاريخي أياً كان، فالشاعر الملحمي يسعى إلى استخدام الصور والصيغ البلاغية في قصيدته الملحمية؛ لأن الهدف يكون مدح شعب أو بطل، فيتغاضى بذلك عن بعض الحقائق التاريخية والفكرية لكي يظهر البطل بصورة مثالية، والدليل على ذلك ما هو بين أيدينا في دراستنا هذه التي اخترت فيها اثنين من أعظم الملاحم في التاريخ القديم، ألا وهما ملحمتا جلجامش الرافدية والأوديسة اليونانية، هاتان الملحمتان اللتان تعدّى تأثيرهما حدود الشرق والغرب والعصور ، فبالرغم من اختلاف المكان والزمان والظروف لكليهما إلا أنهما تكادان تكونان قد نشأتا ونمتا وازدهرتا جنباً إلى جنب، وكلتهما تناولتا موضوعاً إنسانياً في حياة شخص جعلت منه الملحمة بطلاً أساسياً لأحداثها، فأعمال البطل الفرد ومآثره كانت موضع عناية الشاعر أو الأديب الذي صاغ هذه الملاحم، فاجتمعت القصة والحدث والشعر في قالب ملحمي واحد، وهذا ما جعلهما تحققان الكمال الأدبي في تحقيق النتيجة وعمق التأثير . فكان ذلك من الأسباب التي دفعتني لدراستهما بهدف إيضاح أوجه الشبه والاختلاف بينهما، خصوصاً أن كليهما تمثلان أهمية عظيمة لحضارتهما، فملحمة جلجامش شرقية قديمة قدم التاريخ في بلاد الرافدين، والأوديسة غربية يونانية أنتجت في مرحلة مبكرة من تاريخ وحضارة بلاد اليونان.

ومن منطلق أهمية الشعر الملحمي كمصدر تاريخي سوف نسلط الضوء على ملحمتي جلجامش الأقدم في العالم القديم، والأوديسة الأكثر شهرة في التاريخ، والنظر في خلفيتهما التاريخية وموضوعاتهما الأساسية، ثم سرد وقائعهما بشيءٍ من التفصيل من الناحية القصصية، وتوضيح الأثر الذي تركتاه في الآداب الأخرى، وهل الاقدمية التي تميزت بها ملحمة جلجامش هي التي ساعدت الأوديسة أن ترقى إلى مصافها وتحقق ذات التأثير؟ هذا ما سنوضحه في ختام هذه الدراسة.

أولا: الأصول التاريخية لملحمتي جلجامش والأوديسة وموضوعهما:-

قبل الخوض في الحديث عن تفاصيل الملحمتين نعطي تعريفاً واضحاً وشاملاً لمعنى الملاحم بصفة عامة، فالملحمة: هي القصة الشعرية التي تدور أحداثها حول فردٍ معين من البشر، وتهتم بمنجزاته ومآثره وبطولاته، وتحمل أحياناً أفكاراً مبالغاً فيها عن قوة البطل والأحلام المنذرة بالشؤم، ووجود شخوص إلهية لها دورٌ فعّال في سير أحداثها[1]، كما تُطلق كلمة الملاحم على الأحداث العظيمة من وقائع الحروب التي يتلاحم فيها الجيشان المتقاتلان، وتُطلق أيضاً على كل ما يتعلق بالتكهن بالمستقبل، ويبنى عليه تصوير الوقائع والأحداث التي تكون[2]، أي أن أغلب الملاحم تصور ما يعرف بالروح البطولية[3]، وتتناولها بأسلوب روائي يغلب عليه الطابع الأسطوري الذي يثير حماسة الناس بموضوعه[4]. ويكون محور الاهتمام فيها الإنسان وتعامله مع الآلهة[5]. وتنقسم الملاحم إلى نوعين: (دينية) وتبنى على الميثولوجيا، و(بطولية) متفرعة إلى بدائية تستمد مواضيعها من الدين[6]، فبذور الشعر الملحمي الأصلية جاءت من الأناشيد والتراتيل الدينية التي تغنت بأمجاد الآلهة التي كانت تتلى أو تنشد في الأعياد والمهرجانات العامة[7]. إضافة إلى ملاحم تاريخية محضة تعنى بسرد الأعمال الكبرى للأبطال، وتتحدث عن الثورات الشهيرة وحركاتها، فالأساس في الشعر الملحمي غالباً ما يكون قصصياً ذو أصل تاريخي[8]. وفيما يلي توضيح للأصول التاريخية لملحمة جلجامش والأوديسة وموضوعهما:-

(أ) ملحمة جلجامش:-

تُعد ملحمة جلجامش أقدم ملحمة عرفها التاريخ الإنساني، ويرجع تاريخها إلى أكثر من ألفي عام قبل الميلاد تقريباً[9]، أي أنها تعود للربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وتحديداً إلى عهد جلجامش الملك الخامس في سلالة الوركاء الأولى الذي حكم في حدود عام 2650 ق.م[10]، والذي ذكر أن أمه الإلهة "ننسون" ووالده الكاهن الأعلى لإحدى مقاطعات المدينة[11]، إلاّ أن هذا النسب لا تؤكده جميع المصادر التي أظهرته تارة من دون أب وأم، وتارة أخرى ينتمي إلى أسرة فقيرة، وأحياناً تصوره من أسرة نبيلة، لكنه نشأ وتربى في بيئة فقيرة، إلى غير ذلك من المفارقات التي تخلق في الملحمة الجانب الأسطوري[12]، وهذه الملحمة ذات أصل سومري قديم تم تعديله، وإعادة صياغته وتركيبه بعد تمام السيادة السامية على بلاد الرافدين، أي بعد قيام الدولة الأكادية[13]، وهي عبارة عن

نص شعري طويل مكتوب باللغة الأكادية والبابلية، وموزع على أثني عشر لوحاً فخارياً[14]، وقد مرّت بعدة مراحل حتى أخذت صورتها النهائية، كان أولها مرحلة العصر البابلي القديم في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، حيث عثر على نسخ لها في مدن أور وسبار وأشجالي في مملكة أشنونا إلى الشرق من دجلة، وفي المرحلة الثانية وهي العصر البابلي الوسيط زاد انتشارها في فلسطين وسورية وشمال الأناضول، أما المرحلة الثالثة وهي العصر الأشوري الحديث فقد عثر على نص الملحمة بشكل شبه متكامل في مكتبة الملك "أشور بانيبال"، ثم مرت الملحمة بسلسلة من عمليات الإضافة والحذف والتعديل حتى أخذت شكلها النهائي في القرن السابع قبل الميلاد[15]. ويعود الفضل في دمجها إلى أحد الشعراء البابليين الذي شكل منها ملحمة رائعة ومتكاملة، تميزت بشهرتها وانتشارها الواسع في العالم القديم[16]. وهيمنت على الكثير من آداب الشعوب المجاورة[17].

قد أمكن التثبت من وجودها التاريخي من خلال وثائق كتابية ترجع إلى عصرها السومري وعصر جلجامش من خلال علاقات بعض الأسماء السومرية بجلجامش ومن بينها الملك "آن–ممباغيزي" ملك كيش، وابنه "أجا" الذي نازع جلجامش، إضافة إلى الملك "ميسانيبيدا" ملك أور وولداه، يُضاف إلى ذلك الوثيقة السومرية المعروفة بثبت ملوك سومر التي أعطت أسماء العديد من ملوك عصر السلالات الأولى والتي ثبت وجودهم تاريخياً، وجعلت من جلجامش الملك الخامس في أسرة الوركاء الأولى التي حكمت بعد الطوفان. فضلاً عن نتائج علم الآثار التي أكدت وجود بناء لسور الوركاء العظيم نُسب بناؤه لجلجامش خلال أواسط عصر السلالات الأولى، مما يؤكد وجود ملك تاريخي اسمه جلجامش حكم خلال النصف الثاني من القرن السابع والعشرين قبل الميلاد. هذا إلى جانب النصوص الأدبية والإخبارية حيث وجدت شواهد طقسية تدل على أن جلجامش قد تم تأليهه في أكثر من منطقة سومرية، ولا يقصد بذلك أن جلجامش قد دخل مجمع الآلهة السومرية، وإنما له علاقة بعبادة الأسلاف، وهناك بعض النصوص الطقسية من مدينة لجاش السومرية ترجع إلى القرن الرابع والعشرين تشير إلى أن القرابين كانت تقدم إلى جلجامش باعتباره شخصية إلهية، وفي نهاية فترة أور الثالثة اتخذ جلجامش في المعتقدات الدينية دور القاضي في العالم السفلي. فضلاً عن الشواهد الكتابية التي أشارت إلى أن دورة الألعاب الرياضية كانت تقام على شرف جلجامش في شهر أغسطس من كل عام، حتى إن الأشوريين كانوا يدعون شهر أغسطس بشهر جلجامش[18].

وتنقسم الملحمة إلى ثلاثة أقسام: الأول منها يدور حول الأعمال البطولية لجلجامش ورفيقه إنكيدو، بينما يروي القسم الثاني قصة الطوفان العظيم وحصول رجل الطوفان على الخلود، أما القسم الثالث فيتعلق بنزول إنكيدو إلى العالم السفلي عالم الأموات[19].

(ب) ملحمة الأوديسة:-

الأوديسة هي إحدى الملحمتين الخالدتين التي نُسبت إلى هوميروس[*]، وقد أنشئت في أيونيا غرب أسيا الصغرى، وتناولت كشقيقتها الإلياذة[**] طائفة متلاحقة من الأقاصيص التي دارت حول مدينة طروادة[20]، فكان شعرها أقرب إلى القصص التاريخي، من خلال حكايات شعبية، وقصصٍ وأفكارٍ وتعبيراتٍ وأبياتٍ تمثل فترات زمنية متباينة [21]، فتميزت بهدوئها وسكونها وقربها إلى الحقائق الواقعية[22]. وقد جُمعت أشعارها عام 700ق.م[23]، حيث عنى الحاكم "بيسيستراتوس" في القرن السادس قبل الميلاد بجمعها وترتيبها، ثم ظهرت عدة نسخ ومنها النسخة التي كتبها أرسطو طاليس للإسكندر [24].

كلمة " أوديسة" أو "أوديسيا" في اللغات الأوربية ترادف معنى سلسلة طويلة من الرحلات أو رحلة ممتد بها الأمد، وتخللتها المخاطر والأهوال[25]، وسميت بالأوديسة نسبة إلى بطلها أوديسوس، وتسمى أيضاً قصيدة السلام والعودة إلى الوطن بعد الانتصار العظيم في طروادة. وتروي عودة أوديسوس من طروادة والمخاطر التي تعرض لها خلال العشر سنوات[26]. وما اكتنفتها من مغامرات وأخطار ومشاق[27]. إلّا أنّ رحاها دارت حول بطل واحد، ووصف ما قاساه من عذاب، وما كان يدفعه من عزم قوي، وما يساوره من حنين إلى وطنه وأهله[28].

وتتكون الأوديسة من أثني عشر ألف بيت[29]، وتنقسم إلى أربع وعشرين أنشودة وثلاثة أجزاء رئيسية أولها (أعمال تيلماخوس) وتتضمن الأناشيد الأربعة الأولى، وسميت باسمه. وثانيها (مغامرات أوديسوس) ويصفها الشاعر في الأناشيد السبعة التالية. وثالثها (انتقام أوديسوس) ويشمل الجزء الأخير من الملحمة، ويتحدث عن رجوع أوديسوس إلى وطنه وتخلصه من أعدائه[30].

ثانياً:- نص ومحتوى الملحمتين:-

قبل البدء بسرد محتوى الملحمتين أود الإشارة إلى أن السرد سيكون بشكل قصصي وليس شعري لأن الوعاء الكمي للدراسة لا يكفي لسردهما بشكل كامل مثلما وردا في نصوصهما الأصلية.

(أ) ملحمة جلجامش:-

بطل هذه الملحمة هو "جلجامش" ملك وكاهن مدينة الوركاء، وُصف بأنه كان وسيماً طويل القامة مفتول العضلات[31]، وبطلاً شجاعاً طموحاً ورمزاً للقوة والإقدام، معروفا بخبرته وحكمته ومعرفته بخفايا الأمور، فكان على أتم ما يكون من الخلق وكمال الصورة، حتى حباه الإله شمش السماوي بالحسن، وخصه الإله أدد بالبطولة[32].كما وصف بصفات إعجازية، ترتفع به فوق مصاف البشر[33]، ولعل هذه الصفات وغيرها هي التي حملت الشعراء والأدباء القدامى على تخليد ذكراه في هذه الملحمة الفريدة التي استمدت تسميتها من مطلعها ، والتي تقول: هو الذي رأى كل شيء" [34].

"هو الذي رأى كل شيء فتغني بذكره يا بلادي
هو الذي خبر الحياة وأفاد من عبرها
هو الحكيم العارف بكل شيء الذي رأى الأسرار
والخفايا، من ذا الذي يضارعه في الملوكية،
من غيره يستطيع أن يقول: أنا الملك من غيره
من سمي جلجامش ساعة ولادته، ثلثاه إله، وثلثه بشر"[35].

وبالرغم من كل هذه الصفات الإيجابية، فقد عُرف بغطرسته وقسوته وظلمه لأهل الوركاء علاوة على فجوره وفسوقه، هذه الأفعال وغيرها أثارت عليه حفيظة واستياء أهل مدينته، فشكوه للآلهة، واستمع الإله آنو لشكواهم[36]. فاستدعى الإلهة "آرورو" إلهة الخلق، وقال لها: " أنت خلقت الرجل، أخلقي الآن غريماً، وليكن مضاهياً له في اندفاع قلبه وشدته، وليضرب أحدهما الآخر فتهدأ أوروك[37]، فأخذت الإلهة آرورو بأمر الإله آنو بخلق نظير لجلجامش، وغسلت يديها وأخذت قبضة من الطين ورمتها في البرية ، فخلق إنكيدو المتوحش، وكست جسده كله بالشعر، ورتبت له شعر رأسه كشعر امرأة وجدلته[38]، فنشأ مارداً متوحشاً يرعى ويأكل مع الضباء، ويرتاد الماء مع وحوش البرية[39].

"كان الشعر يكسو جسمه وكان شعر رأسه كشعر امرأة
إنه لا يعرف الناس ولا البلاد ويلبس مثلما تلبس حيوانات البرية
ويأكل العشب مع الغزلان ويطفئ عطشه مع الحيوان عند مورد الماء"[40].

وفي يوم من الأيام شاهد أحد الصيادين إنكيدو على مسافة بعيدة منه، وهو يقوم بتخريب الفخاخ التي كان قد نصبها، وحينها تأكد أنه السبب في هروب الطرائد منه[41]. وقد كان منظره بجسمه العاري

المكسو بالشعر وجدائله الطويلة مثار خوف ورعب كبيرين[42]. ففر الصياد خائفاً، وقص ذلك على أبيه الذي نصحه بإخبار جلجامش بالأمر، وبعد أن سمع جلجامش القصة من الصياد، أشار عليه أن ينطلق إلى الغابة ويصطحب معه البغي شمخة[***]، وحينما يأتي إنكيدو إلى مورد الماء ليشرب دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتنها، فإذا رآها انجذب إليها، وعندئذ ستنكره الحيوانات التي ربيت معه في البرية. علماً أن هذه الفكرة كانت من والد الصياد[43]. فانطلق الصياد ومعه البغي شمخة، ولزما الطريق وشرعا في السفر، وبعد مرور ثلاثة أيام وصلا إلى المكان المقصود، في هذا الوقت كان إنكيدو يرعى مع الدواب، وعندما رأت البغي إنكيدو، كشفت عن مفاتنها، فانقاد إليها، وبقى معها ستة أيام وسبع ليال[44]. وبعد أن قضى حاجته منها أراد اللحاق بالحيوانات البرية التي أنكرته وهربت منه، وقد خذلته قدماه لما همَّ بمطاردتها واللحاق بها[45]، إذ أنه لم يعد يقوى على العدو مثلما كان في السابق، ولما عاد للشمخة ظل يطيل النظر إليها، فقالت له أصغي إلي : يا إنكيدو علام تجوب البراري مع الحيوانات.

" تعال آخذك إلى الوركاء المسورة .. إلى البيت الطاهر مسكن آنو وعشتار

حيث يعيش جلجامش المكتمل القوة .. الذي هو ثور الوحش، أكثر قوة من أي إنسان".

فاستجاب لطلبها لأنه كان تواقاً إلى أن يجد من يتفهم مشاعره وأحاسيسه، فيكون له صديقاً في سرائه وضرائه[46]. فاتجها إلى الوركاء، وتعلّم هناك الاستحمام والتطيب، وأكل الخبز وشرب الخمر[47]، وتجول في أسواقها، وكان مثار انتباه الجميع، فبنيته الممتلئة وعضلاته المفتولة، وأكتافه العريضة، أوحت للناس أن في شخصه يكمن الندّ المنتظر الذي طالما تطلعوا إلى رؤيته من أجل أن ينازل بطلهم جلجامش، ومنهم من راهن على تميزه في القوة وشدة البأس بعد أن عرفوا أنه نشأ في البراري[48]، وفي هذا الوقت كان جلجامش قد رأى أحلاماً غريبةً، وروى لأمه ما كان يراه في أحلامه، وفسرت له أمه أن هذه الأحلام تدل على مجيء صديق ندّ له يعينه على هذه الحياة[49]، وسيكون صديقاً مخلصاً له وساعده الأيمن وقت الضيق[50].

"هو رفيق عتي، يعين الصديق عند الضيق، أقوى من الفلاة ذو بأس عظيم، متين العزم كشهاب آنو الثاقب"[51].

التقى جلجامش وإنكيدو في نزال عنيف في شوارع الوركاء حتى اهتزت لهوله الجدران والأبواب،

وكان سبب هذا النزال هو اعتراض إنكيدو طريق جلجامش ومنعه من دخول بيت "إشخار" آلهة الزواج والإنجاب، وذلك أثناء القيام بطقوس الزواج المقدس[52]. وعندما بدأ النزال بينهما أمسك كل منهما بالآخر، وحطما دعائم الأبواب وارتجت الجدران، ومال جلجامش فوق خصمه وقدمه ثابتة في الأرض، وعندها حسم النزال لصالحه[53]، ولما استدار لينصرف كلّمه إنكيدو قائلاً له: "رفع انليل رأسك عالياً بين الناس، وقدر إليك الملكين بين البشر[54]. وصمم إنكيدو أن يتخذ جلجامش صديقاً له يشاركه أفراحه وأحزانه، ويذود عنه الشدائد والملمات، فتوطدت بين البطلين صداقة قوية وحميمة قائمة على الثقة المتبادلة حتى صار كل منهما يلازم الأخر ولا يفارقه[55]. وبمرور الوقت سئم إنكيدو حياة الحضر، وأخذ يحن إلى حياته الأولى يوم كان طليقاً في البراري[56]، فكان دائم الحزن والاكتئاب، من هنا قرر جلجامش الترفيه عن إنكيدو بالقيام برحلة إلى غابة الأرز، رغم إدراكه الكبير بخطورة هذه الرحلة[57]، خاصة أن الإله أنليل قد وكّل على الغابة مارداً لحراستها يدعى " خمبابا " الذي وصف بأن زفيره عباب الطوفان، وفمه نفاث ألسنة اللهب، وأنفاسه الزؤام[58]. وكانت وظيفته حراسة الغابة والحفاظ على سلامتها، ومنع أي إنسان من دخولها، ومن جانب أخر كان إنكيدو متردداً كثيراً للقيام بهذه الرحلة الخطرة، في الوقت الذي كان فيه جلجامش مصراً على رأيه، بل وعرض طلبه هذا على مجلس الشيوخ آنذاك الذين رفضوا بالإجماع طلبه، ولفتوا انتباهه إلى خطورة هذه الرحلة وأنه مازال شاباً مندفعاً، ولا يعلم ماذا سيواجه من مصاعب، إلاّ أنه لم يكترث بما أسداه له مجلس الشيوخ[59]. وقبل أن يشرع في السفر زار جلجامش وإنكيدو معبد أمه الآلهة ننسون ليسألها الشفاعة والبركة والنجاح في مهمته، فاستجابت له ورفعت يديها إلى الإله شمش وخاطبته أن يحفظ ابنها في رحلته هذه[60]. وبعد أن استكملا الاستعدادات اللازمة للسفر وتزودا بالمؤن والسلاح، سارا قاصدين غابة الأرز حيث يسكن خمبابا، وقد بلغ زمن الرحلة خمس ساعات مضاعفة أثناء اليوم حسب التوقيت والتقويم البابلي، بعدها توقفا وحفرا بئراً للإله "شمش" وملاّ القربة بالماء، ومن ثم صعد جلجامش إلى الجبل وقدّم قرباناً من الطين، ثم جلس ليستريح ووضع ذقنه على ركبته فأخذه النوم حينها رأى حلماً غريباً، وتكررت الأحداث نفسها إلى أن وصلوا إلى الغابة، وقدر زمن الرحلة بأكملها حوالي ثلاثة أيام تقريباً[61]، عندما وصلا إلى مشارف الغابة وقفا عند بوابتها المسحورة التي يقف لحمايتها حارس أوكله بها الوحش خمبابا، فقام جلجامش بقتل الحارس، واقتحام البوابة المسحورة التي

شلت يد إنكيدو بعد فتحها مباشرة[62]. وقام جلجامش بعد ذلك بقطع الأشجار الواحدة تلو الأخرى، وعندئذ خرج خمبابا غاضباً وكاد أن يفتك بالمغامرين[63]، حيث كانت كلمات خمبابا الساخرة والنابعة عن ثقة واعتداد بالنفس قد أدخلت الخوف والرعب في قلب جلجامش، حينها أدرك إنكيدو أن دوره قد بدأ فعلاً، وأخذ ينصح جلجامش بأن الجبن والتراجع لا يليقان ببطل مثله، فكان لكلمات إنكيدو وقع مؤثر في نفس جلجامش الذي طلب مساعدة الإله "شمش"[64] الذي لم يتردد لحظة في مدّ يد العون له، إذ قام بإرسال الرياح الثمانية ضد خمبابا فسببت له الشلل التام، وأخذ يتوسل للبطلين للإبقاء على حياته[65]، مقابل أن يغدق عليهما العطايا من مختلف صنوف الأخشاب وأجودها، إلاّ أن إنكيدو حذر جلجامش من مغبة قبول عرض خمبابا. ولما يئس أخذ يلعنهما، ويدعو عليهما بأن لا يطول أجلهما، مما زاد إصرار جلجامش وإنكيدو على قتله، وبالفعل قاما البطلان بقتله وقطع رأسه[66]، وعاد البطلان مظفرين إلى الوركاء، وشاركا في احتفالات النصر التي أقيمت لهما[67].

عقب عودة جلجامش وإنكيدو من رحلتهما، قام جلجامش بغسل شعره وأسدله على كتفيه، وارتدى ثياباً نظيفة، ولبس عباءة وأحاطها بحزام ووضع تاجه على رأسه، ومسح أسلحته[68]، فكان مثار إعجاب الجميع وخاصة الإلهة عشتار التي أعجبت برجولته وجماله وحسن مظهره، فأسرعت وكشفت له عن حبها، ورغبتها في الزواج منه مقابل إعطائه هدايا سخية إن حقق لها هذه الرغبة[69]، إلاّ أن جلجامش رفض عرضها، بل وعدّ عليها مثالبها وعيوبها، وأهانها وذكّرها بغدرها لعشاقها الذين أنزلتهم إلى العالم الأسفل[70]، مؤكداً لها أن مصيره لن يختلف عن مصيرهم[71].

"ما عساني أعطيتك لو تزوجتك.. ما هو نصيبي منك لو تزوجتك
ما أنت إلا الموقد تخمد ناره وقت البرد.. حفرة يخفي غطاؤها كل غدر
أي حبيب أخلصت له أبدا.. تعالي أفضح لك حكايا عشاقك"[72].

استاءت عشتار كثيراً لما قاله جلجامش وتملكها غضب شديد، فذهبت إلى أبيها الإله "آنو"، وتفجرت أمامه غيظاً، وبكت بمرارة وأخبرته بما جرى، وكيف أن جلجامش أمعن في احتقارها وإذلالها، ثم طلبت منه إرسال ثور السماء ليغتصب أورك، إلاّ أنه تردد في الاستجابة لطلبها لإدراكه للمخاطر التي ينطوي على تسليمها ثور السماء، إلا أنها هددت أبوها على الفور بأنها ستنزل إلى عالم الأموات وتجعلهم يقومون ليلتهموا الأحياء[73]، فرضخ أباها لأمرها وسلمها ثور السماء الذي سترسله إلى

أوروك ليعيث فيها فساداً[74]، وبالفعل بدأ الثور السماوي يخور ويبطش بأهالي الوركاء، وكان إنكيدو من بين من سقط في خواره، عندها طلب إنكيدو مساعدة جلجامش، والإسراع بطعن الثور ما بين السنام والقرنين، ففعل ذلك، وعلى إثرها سقط ثور السماء ميتاً على الأرض، وأستخرج جلجامش وإنكيدو أحشاءه ووضعوها أمام الإله "شمش" تعبيراً عن امتنانهما له بالنصر. في هذا الوقت كانت عشتار تراقب ما حدث، وبدأت تصب لعنتها على حاكم أوروك الذي قذفها بفخذ الثور، ومن ثم سار الصديقان في شوارع الوركاء وسط هتافات أهلها ابتهاجاً بنصرهما[75]. بعد ذلك خلد إنكيدو إلى النوم ورأى حلماً غريباً رواه لجلجامش[76].

كان إنكيدو قد استسلم للنوم قريرا .. بعد أن أنفق يوما صاخب اللهو مثيرا
فرأى حلما أحال الصفو ويلا وشرورا .. وصحا من نومه الهانئ مذعورا كسيرا
فتولى صوب جلجامش يسعى مستجيرا[77].

رغم أن إنكيدو كان مدركاً أن مغزى حلمه يكمن في قرب نهايته، وأن اجتماع الآلهة في مجلسها كان لإصدار حكم الموت عليه، ومن المعروف أن حكم الآلهة لا يرد ولا يتغير[78]. وبعد ذلك حل بإنكيدو مرض الموت وأدرك قرب نهايته ولازم الفراش، مستعيداً ذكرياته السعيدة عندما كان طليقاً في البراري[79]، اشتدّ مرضه يوماً بعد يوم، وظل هكذا مدة أحد عشر يوماً متتالية، لازمه خلالها جلجامش بمواساته وتخفيف آلامه، فكانت مشاعر جلجامش تجاه إنكيدو صورةً معبرةً عن النبل والوفاء والاعتراف بالجميل[80]، مات إنكيدو، وحزن جلجامش عليه حزناً شديداً، وظل يبكيه ستة أيام وسبع ليال قبل أن يواري جثمانه التراب[81]،لأنه لم يقتنع أنه فارقه ورحل عنه حتى رأى جسده يتحلل أمام ناظريه، ومنذ ذلك الوقت أصبح الخوف من الموت والبحث عن الخلود هاجس جلجامش الوحيد[82].

انتقل إنكيدو أعز أصدقاء جلجامش إلى الحياة الأخرى ، وظهر لديه ولأول مرة الإحساس بالموت وبعدم جدوى الحياة الدنيا التي لا تدوم ، وركز جلّ اهتمامه في العثور على الحياة الأزلية سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة[83]، ولم يكن أمامه من خيار سوى البحث عن رجل الطوفان أوتنابشتيم الذي نجا من الموت، وحصل على الخلود بعد أن أنقذ نسل البشرية من الدمار بسب الطوفان[84]، فسار في البراري يصطاد الحيوانات ليوفر غذاءه ولباسه، وبعد سفر طويل محفوف بالمخاطر والأهوال بلغ ساحل البحر فوجد صاحبة الحانة "بائعة الخمر"[85]، وهي منهمكة في عملها

داخل الحانة وعندما أبصرت جلجامش على مقربة منها وجسمه شبه عارٍ لا يغطيه سوى جلد أسد، حيث بدأ شاحب الوجه منهك القوى، فأنتابها الخوف منه، فأسرعت وسدت باب الحانة، وعندما لاحظ جلجامش ذلك اقترب وبادر بالتعريف بنفسه[86]، وردت عليه قائلة "إن كنت حقاً جلجامش فلم ذبلت وجنتاك ولاح الغمّ على وجهك، واستبد بك الحزن وتبدلت هيئتك"، فأخبرها بأنه شديد الحزن على فراق صديقه، كما أنه شديد الفزع من الموت، وسألها هل بإمكانه ألا يرى الموت الذي يرهبه، فنصحته نصيحة دنيوية بالكف عن الحزن والتجوال، وأن يستمتع بملذات الحياة[87]. ثم سألها عن الطريق إلى "أوتنابتشيم"، فأجابته بأن الطريق إليه شديد الصعوبة، ولم يتمكن أي إنسان من أن يصل إليه؛ لأن مياه بحر الموت تحول دونه، فدلته على ملاح رجل الطوفان "أور – شنابي" الذي ساعده في عبور بحر الموت بقارب ركباه معاً إلى أن وصلا حيث يقيم رجل الطوفان، ولما مثل جلجامش أمام أوتنابشتيم جرى بينهما حوار نبّه خلاله أوتنابشتيم جلجامش إلى عدم جدوى مساعيه بحثاً عن الخلود؛ لأن مصير الإنسان هو الموت ولا تبديل لهذا المصير[88]، إلاّ أنه دلّه على نبات الحياة، وهو نبات شوكي ينمو في أعماق المحيط، فيضمن بذلك خلوده، وحصل بالفعل على هذا النبات[89]، ولكن في أثناء طريقه إلى الوركاء نزل في إحدى البرك للاستحمام، وإذا بحية تشتم رائحة النبات الشوكي فتسللت إليه وأكلته، وعندما رأى جلجامش ما حدث ندب حظه، وخسر سرّ الخلود الذي طالما طمح إليه[90]، حينها أدرك جلجامش حتمية الموت المقدرة على الإنسان، وبعد موته صحبته أسرته وحاشيته إلى عالم الأموات[91].

يمكن القول: إن الملحمة نجحت في مناقشة مشكلات أخلاقية مازالت تشغل بال الناس، وانتهت إلى موقف أخلاقي ملتزم، تمثل في تأكيد التفاؤل بالمأساة الإنسانية، منطلقاً من حكمة مفادها حارب خوفك من الموت بالعمل الصالح فأنك تعيش أبداً[92]. واستطاعت أن تتعامل مع الإنسان والطبيعة والمغامرة والحرب ببراعة متناهية، فلأول مرة في تاريخ العالم القديم نجد تجربة عميقة على هذا المستوى البطولي، فرغم انتهائها نهاية مأساوية محزنة خيبت آمال جلجامش وفشله في تغيير مصيره المحتوم في الحصول على سرّ الخلود، إلا أنها أكدت أنه باستطاعة الإنسان أن يخلد اسمه بأعماله ومآثره، فيبقى ذكره ما بقى الدهر.

(ب) ملحمة الأوديسة :-

في هذه الملحمة يبدأ الشاعر بقوله:-

" عن يا ربة الشعر عن الرجل الذي هام يجوب الآفاق بعد أن دمر مدينة طروادة المقدسة"[93].

ثم تحكي:-

تزوج أوديسوس من بينلوب، ولم يمضِ على زواجهما غير وقت قليل حتى دُعي إلى حرب طروادة، ولم يكن راغب فيها فتظاهر بالجنون، وأخذ يحرث أرضاً ويذرها ملحاً بدل الحبوب، إلّا أن خدعته هذه كشفها أحد مواطنيه عندما وضع طفله تليماخ أمام المحراث، فانتقم أوديسوس منه شر انتقام بقتله[94]، ومع ذلك اضطر للمشاركة في الحرب، ولما استولى الإغريق على طروادة تشاجر مع بعض القادة، وسرعان ما انفصل عنهم[95]، ولاقى ما لاقى من الأهوال في مجاهل البحار، فتمكن من النجاة بحياته والوصول إلى جزيرة كاليبسو التي أمسكته لديها طيلة سنوات ثمان[96].

تبدأ الأوديسة بانعقاد مجلس الآلهة في غياب بوسيدون إله البحر عدو أوديسوس اللدود، وتسأل الربة "أثينا" المجتمعين لماذا يحتجز أوديسوس في جزيرة منعزلة ؟ ولماذا لا يعود إلى وطنه؟ ويتفق زيوس معها في الرأي فيقوم رسوله هرمس بالاتجاه إلى كاليبسو عروس الجزيرة التي يحتجز فيها أوديسوس فيأمرها بإطلاق سراحه[97]، فتقرر كاليبسو على مضض أن تخلي سبيله؛ لأنها لا تستطيع عصيان أوامر رب الأرباب، رغم أنها عرضت عليه أن يبقى حراً طليقاً على أن تمنحه الخلود، إلّا أنّه صمم على مغادرة جزيرتها[98]، فأمدته بما يلزمه من معدات لصنع سفينة جديدة[99]، فأقلع إلّا أنّ إله البحر "بوسيدون" ظل وراءه حتى دمر سفينته بعاصفة هوجاء، وظل يكافح إلى أن وصل إلى الشاطئ بمعونة الإلهة أثينا التي ألقت به فوق شواطئ الفاياكيس[100]، وهناك التقى بملكها، حيث أكرمه وأغدق عليه الهدايا، وأعطى لحكاياته ومغامراته أذناً صاغية، ثم أبحر نحو جزيرة إيولوس إلى أن اقترب من إيثاكة[101]، فعاندته الرياح حتى قذفت به إلى شواطئ أفريقيا، وتحديداً إلى بلاد لواته التي كان شعبها يعيشون على فاكهة اللوتس، وبقى بها بضعة أيامٍ، ثم اتجه إلى الشمال مرة أخرى، ووصل إلى صقلية، وتحديداً إلى أرض سيكلوبيس، ونزل مع أثني عشر رجلاً، ودخلوا كهفاً يملكه عملاق مخيف ذو عين واحدة، فنجح أوديسوس في تجنب أذاه بأن جعله يشرب النبيذ الذي جلبه معه، فغرق في نومٍ عميق، واستطاع بذلك الهروب، ثم وصل إلى جزيرة "إيولوس" بمساعدة إله

الرياح الذي قدم له كيسا به جميع الرياح باستثناء التي تؤديه إلى إيثاكا، لكن رفاقه فتحوا الكيس عندما كان نائماً، وإذا بعاصفة هوجاء ترجعهم إلى جزيرة أليوس مرة أخرى فرفضوا استقبالهم[102]، فانطلق بهم أوديسوس وإذا بالرياح انقلبت بهم مرة أخرى، وأحدثت عواصف هوجاء، وقذفت بهم إلى أرض "الإيستريجونيين" وهم عمالقة يتغذون على لحم البشر، فاغرقوا جميع السفن إلّا سفينة أوديسوس[103]، ثم وصل أوديسوس ومن بقى معه بسفنهم إلى أرض آياي حيث تعيش الربة كيركي بنت الشمس وهي ساحرة بارعة [104]، فأرسل إليها أوديسوس مجموعة من رفاقه لاستطلاع الأمر، فاستقبلتهم وقدمت لهم شراباً سحرياً، وحولتهم إلى ذئاب وكلاب وخنازير وغيرها من الحيوانات، وعندما لم يعد رفاقه ذهب للبحث عنهم، إلّا أنه قبل ذلك التقى بهرمس، وأوضح له سر مقاومة نوبات كيركي السحرية[105]، وزوده بقدر من العشب الذي يحميه من أي قوة سحرية، فاستطاع بواسطته أن يرافق كيركي، وبعد عام طلب منها أن تأذن له بالرحيل، فأمرته أن يعبر مجرى "الأوقيانوس" ليصل إلى أرض الموتى[106]، ونصحته بعض النصائح التي تفيده في رحلته، ثم أبحر من الجزيرة وفي أثناء الرحلة سمع بعض الوحوش تطلق موسيقاها لاجتذاب البحارة لكي تلتهمهم[107]، وبناءً على نصيحة كيركي قام أوديسوس بغلق آذان البحارة أي رفاقه بالشمع، وبقى وحده يسمع الغناء الإلهي[108]، ثم عاد إلى أرض "كيركي" قبل أن يرحل إلى وطنه، وفي أثناء طريقه تعرض هو ورفاقه لرياح عاصفة حطمت سفنهم، ولم ينج سوى أوديسوس، وأخيراً وبعد مخاطر عدة وصل إلى جزيرة كاليبسو، حيث مكث بها ثمان سنوات كاملة، وهذه كانت الحكاية التي قصها أوديسوس على ملك الفاياكيين[109].

في تلك الأثناء تقوم أثينا بزيارة خاطفة لتليماخ بن أوديسوس في جزيرة إيثاكا، وهناك ترى زوجة أوديسوس "بنيلوب" وقد حاصرتها شرذمة من الأمراء الذين يريدون الزواج منها على أساس أن أوديسوس مات[110]. وأخذوا يسرفون في ملذاتهم على حساب القصر [111]، وكان عليها أن تتخذ قراراً إذا أرادت البقاء في منزلها، إما أن تنتظر عودة زوجها أو أن يتزوجها أحد الخطاب[112]. في المقابل ظل تيلماخ يجوب البحار بحثاً عن والده حتى بلغ شاطئ بيلوس جزيرة الملك نستور الذي أكرم وفادته ونصحه بنصائح المجرب الحكيم، ولكن لم يكن يعلم عن مقر أبيه شيئاً[113]، ثم غادر الجزيرة واستأنف السفر حتى بلغ إسبرطة، حيث التقى بمينلاوس وزوجته هيلين فاحتفيا به ولكنهما لم يستطيعا أن ينبئانه بشيء عن مقر أبيه[114].

وبعد مرور مدة من الزمن وصل أوديسوس إلى موطنه إيثاكى، وقابلته الربة أثينا متنكرة في هيئة شاب صغير وزودته بالمعلومات عما يجري في قصره وممتلكاته، وأخبرته أن عليه أن يهزم الخطاب بالحيلة، فحولته إلى شحاذ، وهي الصورة التي دخل بها منزل يومايوس راعي الخنازير الذي استقبل الرجل الغريب "أوديسوس" وأكرم وفادته[115]، في ذاك الوقت أجبرت أثينا تيلماخ بأن يعود فوراً إلى أرض الوطن، ونصحته بتغيير مسار العودة[116]، ووصل تليماخ سالماً إلى إيثاكى، واتجه مباشرة إلى منزل راعي الخنازير، وفيما كان متجهاً إلى المنزل التقي بعراف وبينما هو يتحدث معه طار صقر يحمل بمخالبه حمامة وقد نتف ريشها ونثرها على الأرض، فاخبره العراف "أن طيران هذا الصقر كان من عمل الأرباب، وليس في إيثاكا بيت أحق أن يكون بيتاً ملكياً من بيتكم، وستكون لك السيادة عما قريب". ثم صعد تليماخ إلى بيت الراعي، وعندما فتح الباب أسقط ما بيده ثم أقبل عليه أوديسوس وحضنه، فانحدرت دمعة من عينه بعد أن حبس دمعه طويلاً، غير أنّه لا يزال في شكّ أن محدثه أباه حقاً، وقال له: (لا يمكن أن تكون أبي وما ظني إلّا أن أحدا من الإلهة يخدعني ليزيدني حزناً على حزن). فأجابه أوديسوس قائلاً: (لا يليق بك ياتليماخ أن تدهشك عودة والدك إلى وطنه إلى هذا الحد، فأنا أبوك حقاً، وقد عدتُ بعد أن غبت عشرين سنة عانيت فيها أهوالاً كثيرةً، وهذا الأمر الذي أدهشك مني إنما هو من عمل أثينا فهي التي تجعلني حيناً في مظهر شيخٍ متسولٍ، وحيناً في مظهر شاب يرتدي أفخر الثياب). فارتمى تليماخ على عنق أبيه، وأخذ يبكي ويذرف الدمع الغزير، ولما أقبل الصباح ذهب تليماخ إلى أمه لكي يرضيها برؤيته، ولما بلغ بيته ضرب بسهامه فأقبلت إليه وطوقته بذراعيها. وعندما أخبرها ولدها بالغريب الذي التقى به في بيت الراعي، فذهبت إليه وقالت له: (اذهب الآن وجئني بالغريب الذي رأى أوديسوس.. وأسأله هل سمع بأخباره؟ وهل رآه بعينه؟ لأنه على ما يظهر قد طاف بعيداً في آفاق الأرض). فخاطب الراعي الغريب عن رغبة بينلوب في الاستعلام عن زوجها، فأرسله إليها ثانية وأخبرها بأن تنتظر حتى غياب الشمس[117]. وفي المساء كان له لقاء طويل مع بينلوب التي قصت عليه كل متاعبها مع الخطاب، وكيف أنّها خدعتهم[118] عندما طلبت منهم مهلة تنتهي فيها من غزل ثوب تعده ليدفن فيه أريتيس والد أوديسوس وإذ بها كل ليلة تنقض ما غزلت بالنهار[119]. فلما افتضح أمرها فكرت في حيلة أخرى إذ عرضت عليهم أن من يستطيع أن يشد قوس أوديسوس الكبير، ويطلق منه سهماً يمر من خلال ما يشبه قناة مكونة من

فتحات فسأكون له، فجرّب كل الخُطاب قواهم ففشلوا جميعاً، فتقدم أوديسوس الذي لا يزال متنكراً كشحاذ وجرب مثلهم رغم سخريتهم منه، إلّا أنّه تسلم القوس بناء على رغبة بينلوب، وأطلق السهم بنجاح باهر[120]. ثم كشف النقاب عن نفسه بعد أن غادرت بينلوب القاعة، ورفض التفاوض معهم وظل يصرعهم واحدا تلو الآخر، ثم طهرت القاعة بحرق البخور، في المقابل كانت "يوريكليا" مربية أوديسوس الشمطاء قد تعرفت إليه من ندبة في رجله عندما كانت تغسل قدميه فصرخت من الفرح، وكادت تكشف أمره لولا أن طلب منها أوديسوس الكتمان، إلّا أنّها ذهبت إلى بنيلوب وأخبرتها، وقالت لها: "انهضي يا ابنتي العزيزة وانظري بعين رأسك ما أملته طويلاً، فقد عاد أوديسوس"، إلّا أنّها لم تصدقها، وقالت لها: إنه قد يكون إلهاً متنكراً جاء ليخلصها من شر الخطاب. كما أنها لم تصدق أوديسوس نفسه إلى أن باح بسرٍ لا يعرفه سوى هو وزوجته وإحدى الوصيفات، وعندئذ اقتنعت بأنّه هو فعلاً زوجها[121]. وهكذا عاد أوديسوس بعد عشرين عاماً[122]. وفي اليوم التالي خرج إلى الحقل بعد أنّ ذاع في الجزيرة أمر مقتل الخطاب، حيث طالب ذويهم بالانتقام، إلّا أنّ الربة أثينا ظهرت متخفية في هيئة منتور الحكيم، وأبرمت صلحاً بين أهل الجزيرة، وبذلك تنتهي الأوديسة بنشر الوئام والسلام بين الفريقين[123].

مما سبق نلاحظ أنّ ملحمة الأوديسة عبرت عن معانٍ إنسانية عظيمة من خلال طرحها لموضوع العودة إلى الوطن، والبحث عن الأهل، وتحمل الأهوال والمخاطر في سبيل ذلك، حيث أعطت مثالاً للصبر، والرضا بالقدر، وتحدي المجهول، والوفاء والإخلاص بالعهد، والكفاح مع الأمل في سبيل العودة إلى الوطن الأم.

ثالثاً:- أثر الملحمتين في التراث الملحمي القديم:-

احتلت ملحمة جلجامش الأسبقية في القدم عن غيرها من ملاحم الشعوب الأخرى، فبالعودة إلى أقدم نص وجد لها والذي يعود إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد فإنها بذلك تسبق غيرها من الملاحم بما يقرب 1500 عام، ومن المعروف أن شهرتها ملأت العالم القديم، ووجدت أجزاء منها خارج بلاد الرافدين مثل فلسطين وأسيا الصغرى، وترجمت إلى لغات أجنبية مختلفة[124]، كما أن أفكارها ساهمت بنصيب كبيرٍ وفعالٍ في الحياة الفكرية والروحية لحضارة المنطقة الشرقية، والحضارات المجاورة[125]، ويمكن تشخيص عدد من التأثيرات لملحمة جلجامش في الملاحم الشرقية والغربية،

وبداية بملحمتي الأوديسة والإلياذة الإغريقيتين، فهناك من قارن أخيل بطل (الإلياذة) ورفيقه باتروكليس بالبطل جلجامش ورفيقه إنكيدو، فكلا البطلين عُرفا بالقوة والشجاعة وحب المغامرة، إضافة إلى المشاعر العميقة الصادقة التي توطدت بين البطل وصديقه في كل من الملحمتين، وفي كلاهما أيضاً مات رفيق البطل. وفي (الأوديسة) يشترك أوديسوس وجلجامش في أصلهما الإلهي، وفي الأوديسة يعود البطل إلى مدينته في نهاية المطاف بعد رحلة طويلة وشاقة على غرار ما جرى مع جلجامش، ومثلما خرجت روح إنكيدو من العالم الأسفل وحدّثت جلجامش بما شاهدته في عالم الأموات، فقد كانت روح أخيل بطل الإلياذة من بين الأرواح التي خرجت إلى عالم الأحياء، وتجمعت حول أوديسوس في المكان الذي نحر فيه القرابين[126]. كما أثّرت ملحمة جلجامش في الكثير من القصص والأساطير والملاحم الإغريقية، ومن بينها أسطورة (ثيسيوس) الذي حمل صفات تشبه صفات جلجامش، حيث نشأ متفوقاً على جميع الرجال، وأنجز أعمالاً بطولية خارقة أهمها قتل ثور "الميناتور الكريتي"، ثم هبط مع صديقة المخلص بيريتوس إلى العالم السفلي لاختطاف بيرسفوني زوجة هاديس إله عالم الموتى، لكن العالم الأسفل أمسك بإنكيدو واستطاع ثيسيوس تخليص نفسه، وترك صديقه في الظلام الأبدي[127]. إضافة إلى بعض التفاصيل الأخرى التي تصل إلى حد التطابق، وهذا يعزز القول بأن تأثيرات حضارية من بلاد الرافدين وضمنها ملحمة جلجامش انتقلت إلى أيونيا في أسيا الصغرى ومنها إلى بحر إيجه ثم إلى بلاد اليونان[128].

أيضاً أثرت ملحمة جلجامش في بعض الكتابات الدينية القديمة، ومن ذلك كتاب التوراة، حيث قدم سفر الجامعة صورة عن استمرارية الحياة الفكرية لحضارات الشرق القديم، فبطل السفر كان ملكاً كجلجامش عظيماً قوياً حكيماً، بنى وأشاد وتمتع بكل مباهج الدنيا، ثم أتاه الكشف المباغت فراح يتساءل عن معنى الحياة طالما الموت خاتمها، إلا أن الفرق بين ملحمة جلجامش وسفر الجامعة هو أن السفر لم يتوصل إلى نفس النتائج الايجابية الواضحة التي توصلت إليها ملحمة جلجامش، بل بقى بين التمرد الإنساني على القضاء من جانب، والخضوع للمشيئة الإلهية غير المفهومة من البشر من جانب آخر[129].

أما الأوديسة فقد اقتبستها العديد من الشعوب وتأثرت بها وترجمتها، إلا أنها في ذات الوقت أثرت وتأثرت، فقد كان لها تأثير عميق بالأدب المصري، حيث وجد تشابه كبير بين قصة أوديسوس

وقصة الملاح الغريق الفرعونية[130]. كما أنّ ملحمة الأوديسة اشتركت مع بعض مزايا الملاحم الكنعانية في استخدام نفس المخزون من النعوت للشخصيات الإلهية والبشرية، إضافة إلى استخدام صيغ متماثلة لسرد مشاهد نمطية متكررة[131].

الخاتمة:-

- مما لا شك فيه أن لكلا الملحمتين أصول تاريخية عريقة، رغم احتوائهما على الكثير من الأحداث الخيالية التي أثرت في تفاصيلهما القصصية، وغيرت مجرى سردهما من قصة تاريخية ربما تكون قد حدثت بالفعل إلى قطعة أدبية فنية مليئة بالعبر والحكم والمواقف الإنسانية العظيمة.

- تعدت ملحمة جلجامش حدود التاريخ لأنها لا تتحدث عن حادثة تاريخية معينة بقدر ما تؤكد حقيقة الموت، أي قدر الإنسان الأبدي في كل زمان ومكان، وظلت منذ ظهورها محتفظة بشهرتها وأصالتها وجذوتها، لأنها تعبر بصدق عن رغبة مستقرة في أعماق النفس البشرية التي تشدها دائماً إلى حب الحياة والنزوع نحو البقاء والتشبث بالخلود.

- عبّرت ملحمة جلجامش تعبيراً صادقاً عن حقيقة النفس البشرية التواقة للطموح والمجد والخلود، وإغفاله الموت والفناء، هذه الحقيقة التي استصعبها الإنسان، واعتبرها مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة، فعندما وقعت كانت بمثابة الصدمة التي لا مهرب منها، ولعل هذا الأمر لم يكن مقصوراً على فترة زمنية معينة؛ لأن الحياة والموت ملازمة للإنسان في كل زمان ومكان.

- من المميز في ملحمة جلجامش رغم قدمها أنها اعتمدت في أغلب محاورها على الرؤى والأحلام التي كانت تتراءى للإنسان والتي اعتبرها بمثابة المحذر له لما سيقع، أو كتنبيه له للتهيؤ لما يحدث، فاعتماد الإنسان على ما كان يراه من أحلام تدل دلالة واضحة على صفاء النفس البشرية آنذاك، هذا الصفاء النابع من إيمانهم الكامل وإدراكهم التام بوجود قوى مسيطرة على حياة الإنسان، وأنه مسير وليس مخيراً.

- عبّرت ملحمة جلجامش عن ميزة يمكن القول أنها فقدت خاصيتها في وقتنا الحاضر، ألا وهي الشجاعة والإقدام من جهة، والوفاء والإخلاص للصداقة من جهة أخرى، هذا الأمر الذي بدأ واضحاً وجلياً في مضمون الملحمة، وبالتالي فهذه الملحمة وإن غلب عليها الطابع الخيالي والأسطوري، فهي بحق درة الإنتاج الفكري الأدبي العراقي القديم بل والعالم بأسره، لأنها اصدق ما عبر عن الحياة بجميع أوجهها.

– مما زاد من نجاح الأوديسة أنها مزيج بين الشعر والقصة التاريخية والحبكة الدرامية فظهرت كاملة متكاملة في عناصرها وخصائصها، معتمدة على عنصر التشويق والمفاجأة، كما أنها لم تنساق وراء الخيال المفرط الذي يفقدها قيمتها، ويجعلها أقرب إلى الأسطورة، ولا وراء الواقع الذي يجعل منها قصة تاريخية ممّلة بعيدة عن أصول الشعر.

– كانت الأوديسة دُرة مضيئة في عالم الشعر، وقيمة فنية عميقة التأثير، ورغم أنه لم تختلف عن الموروث الشرقي ولم تتفوق عليه، إلّا أنها نجحت في إصابة الهدف المنشود، وهو توحيد اليونان تحت مضلة واحدة وإن كانت فكرية، فعندما فشلت السياسة والقانون والحروب والأزمات والمعاهدات في ربط اليونان برباط وطني موحد، نجح الشعر في خلق تراث ثقافي موحد لكل الدويلات اليونانية.

– نجحت كلتا الملحمتين في إحداث تأثيرٍ عميقٍ في الموروث الأدبي للحضارات القديمة على اختلاف أزمنتها وأماكنها، إلا أن تأثير ملحمة جلجامش كان أكثر عمقاً لكونها الأقدم والأكثر اتقاناً، فقد أثرت في الأوديسة نفسها وشقيقتها الإلياذة، وهذا يعني أنها كانت بمثابة منبع استقى منه الشعراء والأدباء مادتهم الشعرية والقصصية، وبنوا عليها أسس آدابهم وتراثهم الحضاري.

الهوامش:–

(1) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، دار الأهالي، دمشق، 1999، ص 161.

(2) محمد شوقي أمين، " الملاحم بين اللغة والأدب"، مجلة عالم الفكر، مج 16، العدد الأول، كلية الآداب، بغداد، 1985، ص 230.

(3) فيرجيلوس، الإلياذة، ج1، ت. كمال ممدوح حمدي وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص 68.

(4) محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن "دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي"، دار النهضة العربية، بيروت، 1971 ، ص 124– 125.

(5) Edward Lucie-Smith, *Art & Civilization*, published by prentice hall college div, New York , 1992 , p 65.

(6) فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص 17.

(7) أحمد عثمان، "الشعر الإغريقي تراثاً إنسانياً وعالمياً"، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص 21.

(8) فايز ترحيني، المرجع السابق، ص 17.

(9) سعيد غريب، موسوعة الأساطير والقصص، دار أسامة، عمان، 2000، ص 212.

(10) فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص 193.

(11) عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين "ميزوبوتاميا"، دار المدى، دمشق، 2004، ص 167.

(12) محمد خليفة حسن أحمد، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم "دراسة في ملحمة جلجامش "، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة ،1997، ص 56.

(13) محمد خليفة حسن أحمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء، القاهرة ،1998، ص 102.

(14) فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ، ط 2، دار علاء الدين، دمشق، 2002، ص 33.

(15) فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص 186-187- 191.

(16) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 168.

(17) إحسان سركيس، الآداب القديمة وعلاقتها بتطور المجتمعات، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص 147.

(18) فراس السواح، المرجع السابق، ص 32.

(19) فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص 188.

(*) يعد هوميروس من أعظم شعراء الملاحم في التاريخ، وكني بهوميروس بمعنى (الرهينة) لوقوعه أسيراً في الحرب، أو بمعنى كفيف البصر؛ لأنه فقد بصره عندما كان شاباً، كانت ملاحمه أقدم ما وصل من الأدب اليوناني بالرغم من وجود الكثير من الأناشيد الدينية التي تتغنى بأمجاد الإلهة، إلّا أنّها ضاعت في غياب التدوين، ومن أشهر هذه الملاحم ملحمتي (الإلياذة والأوديسة) اللتين تعدان من أعظم ما أنتجه الأدب اليوناني قاطبة. للمزيد ينظر في .. علي عبد الواحد وافي ، الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي، دار نهضة مصر ، القاهرة، 1979 ، ص 64 وما يليها. وكذا.. جلبرت نورود،" الأدب اليوناني والمسرح" ، تاريخ العالم ، مج 2،ت. دريني خشبة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، د.ت، ص 669 وما يليها.

(**) كلمة إلياذة مشتقة من كلمة آليون "Ilion" عاصمة مملكة طروادة، وهي قصيدة أو رواية ملحمية لا تروي إلّا جزءاً صغيراً من الحرب الطروادية التي دامت عشر سنوات، ويعود تاريخ الملحمة إلى القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، وتألفت من خمسة عشر ألف بيت. للمزيد ينظر في عماد حاتم ، تاريخ الآداب الأوروبية ، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1979، ص 54 وما يليها. وكذا..

- Bernard Legras, *education et Culture dans le monde grec* , Armand Colin, Paris, 2002, p 4.وما يليها.

(20) جلبرت نورود، المرجع السابق، ص 671.

(21) جورج سارتون، تاريخ العلم، ج1، ت. لفيف من العلماء، دار المعارف، القاهرة، 1957، ص 294- 295-297.

(22) عماد حاتم ، المرجع السابق، ص 118.

(23)Bernard Legras, *op. cit* , p 4.

(24) على عبد الواحد وافي، المرجع السابق، 72.

(25) هوميروس ،الأوديسة، ت. عنبره سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 5.

() Bernard Legras, *op. cit*, p 4 -5 - 6.[26]

F. Roy Willis, *Western Civilization*, Macmillan publishing company, New York,
(27) 1987,p45

(28) إحسان سركيس، المرجع السابق، ص 233.

(29)Bernard Legras , *op . cit* , p 4.

(30) علاء صابر، تاريخ الأدب اليوناني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص 24.

(31) ول ديورانت، قصة الحضارة "الشرق الأدنى القديم"، ج1، مج2، ت. زكي نجيب محمود، دار الجبل، بيروت، 1980، ص 239 .

(32) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 168.

(33) محمد خليفة حسن أحمد، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، المرجع السابق، ص 56-57.

(34) فاضل عبد الواحد علي، " ملحمة جلجامش"، مجلة عالم الفكر، مج 16، العدد الأول، كلية الآداب، بغداد، 1985، ص 36.

(35) خزعل الماجدي، إنجيل بابل، الدار الأهلية للنشر، عمان، 1997، ص 194 - 195.

(36) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 168.

(37) خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 196 .

(38) فراس السواح، كنوز الأعماق قراءة في ملحمة جلجامش، دار العربي، دمشق، 1987 ، ص 56.

(39) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 169 .

(40) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 204.

(41) جورج رو، تاريخ العراق القديم، ت. حسين علوان حسن، دار الشئون الثقافية، بغداد، د.ت، ص 169.

(42) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة ،المرجع السابق ، ص 205 .

(***) بغي شمخة: كلمة بابلية تطلق على امرأة التي تتعاطى البغاء، وتتخذ منه مهنة لها، وأغلبهم من طبقات معزولة وواطئة اجتماعياً. للمزيد من الاطلاع ينظر في.. فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 208.

(43) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 169.

(44) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 198 - 199.

(45) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 169.

(46) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة ، المرجع السابق، ص 209.

(47) جورج رو، المرجع السابق، ص 169.

(48) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 123.

(49) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 200.

(50) فاضل عبد الواحد علي، أسطورة وملحمة ،المرجع السابق، ص 210.

(51) فراس السواح ، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ،المرجع السابق، ص 122 .

(52) فاضل عبد الواحد علي ، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 123.

(53) فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، المرجع السابق، ص 133.

(54) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 170.

(55) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 214 .

(56) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 170.

(57) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص214.

(58) عبد الوهاب حميد رشيد ،المرجع السابق، ص 170.

(59) فاضل عبد الواحد على، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 215.

(60) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 170.

(61) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 219 – 220.

(62) فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ،المرجع السابق، ص 152– 154.

(63) جورج رو، المرجع السابق، ص 170.

(64) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 222 .

(65) جورج رو، المرجع السابق، ص 170.

(66) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 224.

(67) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 171 .

(68) فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، المرجع السابق، ص 163.

(69) فاضل عبد الواحد على، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 225.

(70) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 171.

(71) إحسان سركيس، المرجع السابق، ص 152.

(72) فراس السواح ، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ،المرجع السابق، ص 164– 165.

(73) فاضل عبد الواحد علي ،سومر أسطورة وملحمة ،المرجع السابق، ص 227 – 228 .

(74) فراس السواح، جلجامش الرافدين الخالدة ، المرجع السابق، ص 51 .

(75) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة ،المرجع السابق، ص 228 – 229 .

(76) جورج بوبيه شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية، ت سليم الصويعي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 367.

(77) إبراهيم محمد النصار، ملحمة كلكامش، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص 156.

(78) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة ، المرجع السابق، ص 229.

(79) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 170 .

(80) فاضل عبد الواحد علي ، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 234 .

(81) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 172.

(82) خالد عبد الملك النوري ، "الموت كما رآه العراقيين" ، مجلة دراسات تاريخية ،العدد 73 – 74 ،السنة 22، جامعة دمشق، دمشق،2001، ص 31.

(83) أنطوان مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ت، توفيق سليمان، مطبعة الإنشاد، دمشق،1967، ص 157.

(84) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 236 – 237.

(85) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 173.

(86) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة ،المرجع السابق، ص 239 – 240.

(87) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 173.

(88) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 241 – 243. وكذا.. عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 174.

(89) جورج رو، المرجع السابق، ص 172.

(90) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة ، المرجع السابق، ص 247 – 248.

(91) عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص 178.

(92) جمال المرزوقي، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الآفاق العربية، القاهرة ، 2001، ص 203

(93) أحمد عثمان، المرجع السابق، ص 34.

(94) هوميروس، المصدر السابق، ص 6 – 7.

(95) Pierre Grimal, *'' Greece: Myth and Logic*" Larousse World Mythology, Edited by Pierre Grimal,the Hamlyn publishing group limited, London, 1989, p 166.

(96) هوميروس، المصدر السابق، ص 6 – 7.

(97) أحمد عثمان، الأدب الإغريقي تراثاً إنسانياً عالمياً، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 33.

(98) كمال بسيوني، في الأدب اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990، ص 57– 59.

(99) أحمد عثمان، الأدب الإغريقي، المرجع السابق، ص 33.

(100) إبراهيم سكر، "الأساطير الإغريقية"، مجلة عالم الفكر، مج 9، العدد 4، وزارة الإعلام بالكويت، الكويت، 1979، ص 651.

(101) أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، المرجع السابق، ص 29.

(102) Pierre Grimal, *op.cit*, p 166 - 167.

(103) أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، المرجع السابق، ص 29.

(104) كمال بسيوني، المرجع السابق، ص 60.

(105) Pierre Grimal, *op.cit*, p 167.

(106) أحمد عثمان، الأدب الإغريقي، المرجع السابق، ص 35.

(107) Philip Matyszak, *The Greek and Roman Myths A Guide to the Classical Stories*, (Thames & Hudson Ltd, London, 2010, p207.

(108) Pierre Grimal, *op.cit*, p 167.

(109) أحمد عثمان، الأدب الإغريقي، المرجع السابق، ص 35.

(110) أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، المرجع السابق، ص 27.

(111) عيسى خليل محسن الحسيني، المسرح ونشأته وآدابه وأثر النشاط المسرحي في المدارس، دار جرير، عمان، 2006، ص 41 .

(112) Helene p. Foley, *Female Acts in Greek Tragedy*, Princeton University press Princeton and oxford, New Jersey, 2001, p 126.

() Philip Matyszak, *op.cit*, p208.[113]

(114) كمال بسيوني، المرجع السابق، ص 58- 59.

(115) أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، المرجع السابق، ص 30.

(116) كمال بسيوني ، المرجع السابق، ص 61.

(117) هوميروس، المصدر السابق، ص 198- 199- 201- 202- 209-210- 216- 217.

(118) أحمد عثمان، الأدب الإغريقي، المرجع السابق، ص 36.

(119) محمد كامل حسنين، من الأدب المسرحي في العصور القديمة والوسطى، دار الثقافة، بيروت، 1960، ص 17.

(120) أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، المرجع السابق، ص 30

(121) أحمد عثمان، الأدب الإغريقي، المرجع السابق، ص 37.

(122) هوميروس، المصدر السابق، ص 264.

(123) علاء صابر، المرجع السابق، ص 26.

(124) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة ، المرجع السابق، ص 191.

(125) فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، المرجع السابق، ص 269

(126) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص191- 192.

(127) فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، المرجع السابق، ص 274- 275.

(128) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، المرجع السابق، ص 192.

(129) فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، المرجع السابق، ص ص 269-272.

(130) محمد كامل حسنين، المرجع السابق، ص17.

(131) Alan m.cooper, Michael.d.coogan, الديانة الكنعانية، ط2، ت. فاروق هاشم، فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، دار علاء الدين، دمشق، 2007، ص 77- 78.

مصادر ومراجع البحث

(أ) المصادر:-

- فيرجيلوس، الإلياذة، ج1، ت. كمال ممدوح حمدي وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.

- هوميروس، الأوديسة، ت. عنبره سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

(ب) المراجع العربية:-

- إبراهيم سكر، "الأساطير الإغريقية"، مجلة عالم الفكر، مج 9، العدد 4، وزارة الإعلام بالكويت، الكويت، 1979.

- إبراهيم محمد النصار، ملحمة كلكامش، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ،2002 .
- إحسان سركيس، الآداب القديمة وعلاقتها بتطور المجتمعات، دار الطليعة، بيروت، 1982.
- أحمد عثمان، "الشعر الإغريقي تراثاً إنسانياً وعالمياً"، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.
- .....، الأدب الإغريقي تراثاً إنسانياً عالمياً، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1986.
- جمال المرزوقي ، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الأفاق العربية، القاهرة ، 2001.
- خالد عبد الملك النوري، "الموت كما رآه العراقيين"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 73 – 74، السنة 22، جامعة دمشق، دمشق،2001.
- خزعل الماجدي، إنجيل بابل، الدار الأهلية للنشر، عمان، 1997.
- سعيد غريب، موسوعة الأساطير والقصص، دار أسامة، عمان،2000.
- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين "ميزوبوتاميا"، دار المدى، دمشق، 2004.
- علي عبد الواحد وافي، الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1979.
- علاء صابر، تاريخ الأدب اليوناني، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 2003.
- عماد حاتم، تاريخ الآداب الأوروبية، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1979.
- عيسى خليل محسن الحسيني، المسرح ونشأته وآدابه واثر النشاط المسرحي في المدارس، دار جرير، عمان، 2006.
- فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، دار الأهالي، دمشق، 1999.
- .....،" ملحمة جلجامش"، مجلة عالم الفكر، مج 16، العدد الأول، كلية الآداب، بغداد، 1985.
- فايز ترحيبني، الدراما ومذاهب الأدب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988.
- فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ، ط 2، دار علاء الدين، دمشق، 2002.
- .....، كنوز الأعماق قراءة في ملحمة جلجامش، دار العربي، دمشق،1987.
- كمال بسيوني، في الأدب اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990.
- محمد خليفة حسن احمد، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم "دراسة في ملحمة جلجامش"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة ،1997.
- .....، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء، القاهرة، 1998.
- محمد شوقي أمين،" الملاحم بين اللغة والأدب "، مجلة عالم الفكر، مج 16، العدد الأول، كلية الآداب، بغداد، 1985.

– محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن "دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي"، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

– محمد كامل حسنين، من الأدب المسرحي في العصور القديمة والوسطى، دار الثقافة، بيروت، 1960.

(جـ) المراجع المترجمة:-

Alan m.cooper, Michael.d.coogan, الديانة الكنعانية، ط2، ت. فاروق هاشم، فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، دار علاء الدين، دمشق، 2007.

– أنطوان مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ت. توفيق سليمان، مطبعة الإنشاد ، دمشق، 1967.

– جلبرت نورود،" الأدب اليوناني والمسرح"، تاريخ العالم، مج 2، ت. دريني خشبة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

– جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية ، ت سليم الصويعي، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .

– جورج رو، تاريخ العراق القديم، ت. حسين علوان حسن، دار الشئون الثقافية، بغداد، د.ت.

- جورج سارتون، تاريخ العلم، ج1، ت. لفيف من العلماء، دار المعارف، القاهرة، 1957.

– ول ديورانت، قصة الحضارة "الشرق الأدنى القديم"، ج1، مج2، ت. زكي نجيب محمود، دار الجبل، بيروت، 1980.

(د) المراجع الأجنبية:-

- Bernard Legras, *education et Culture dans le monde grec* , Armand Colin, Paris, 2002 .
- Edward Lucie-Smith, *Art & Civilization*, published by prentice hall college div, New York , 1992.
- F. Roy Willis, , *Western Civilization*, Macmillan publishing company , New York , 1987
- Helene p. Foley, *Female Acts in Greek Tragedy*, Princeton University press Princeton and oxford, New Jersey, 2001.
- Philip Matyszak , *The Greek and Roman Myths A Guide to the Classical Stories*,
- Thames & Hudson Ltd, London, 2010.
- Pierre Grimal, *'' Greece: Myth and Logic*" Larousse World Mythology, Edited by Pierre Grimal, the Hamlyn publishing group limited, London, 1989.